أكيرا وميكي في القاهرة

د. محمد أبو الخير

أكيرا وميكي في القاهرة

د. محمد أبو الخير

رقم الإيداع: 16065 - 2022
الترقيم الدولي: 978-977-94-2735-5

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
يحظر طبع أو نقل أو ترجمة أو اقتباس أي جزء من هذا الكتاب دون إذن كتابي سابق من المؤلف.

فِي مَطَارِ الْقَاهِرَةِ، هَبَطَتْ الطَّائِرَةُ الْيَابَانِيَّةُ وَعَلَيْهَا مِيكي وأَكِيرَا. كَانَ فِي اِسْتِقْبَالِهِمَا آدَمُ وَرُوبُو، وَهُمْ جَمِيعًا أَعْضَاءُ فِي " جَمعِيَّةِ الصَّدَاقَةِ الْمِصْرِيَّةِ الْيَابَانِيَّةِ ". تَهْدِفُ الْجَمْعِيَّةُ لِلتَّزَاوُرِ وِالتَّعَرُّفِ عَلَى تَقَالِيدِ وَثِقَافَاتِ وَفُنُونِ الْبَلَدَيْنِ، وَهِي أَيْضًا جِسْرٌ لِلْمَحَبَّةِ وَالسَّلَامِ.

قَالَ آدَمُ وَرُوبُو: مَرْحَبَا بِكُمَا فِي بَلَدِكُم مِصْرْ.

قَالَ أَكِيرَا: شُكْرًا، مَا أَجْمَلَ هَذِهِ الرِّحَلَةِ.

لِقَدَّ حَلُمْتُ كَثِيرَا بِزِيَارَةِ الْقَاهِرَةِ.

قَالَتْ مِيكي: لَقَدْ قَرَأْتُ كَثِيرَا عَنْ مِصْرَ، وَدَرَسْتُ عَنْهَا فِي التَّارِيخِ، إِنَّهَا بَلَدُ حَضَارَةٍ عَرِيقَةٍ.

قَالَ آدَمُ: عَلَيْنَا الْآنَ الْخُرُوجَ مِنَ الْمَطَارِ ثُمَّ نَتَوَجَّهُ إِلَى الْفُنْدُقِ.

وَصَلَ الْجَمِيعُ إِلَى الْفُنْدُقِ وَسَطَ مَدِينَةِ القاهرة لِيَكُونَ قَرِيبًا مِنْ أَمَاكِنِ الزِّيَارَةِ. ذَهَبَ رُوبُو لِوَضْعِ الْحَقَائِبِ فِي الْحُجْرَةِ وَعَادَ لِصَالَةِ الْاِسْتِقْبَالِ، فَوَجَدَ أَكِيرَا قَدْ أَعْطَى هَدِيَّةً إِلَى آدَمِ. قَالَتْ مِيكِي: نُقَدِّمُ لَكُمْ صُورَةَ " قَلْعَةِ أُوسَاكَا مَعَ أَزْهَارِ السَاكُورَا " وَبِالْعَرَبِيَّةِ أَزْهَارُ الْكَرَزِ.

قَالَ آدَمُ: شَكَرًا لَكُمَا عَلَى هَذِهِ الْهَدِيَّةِ الْجَمِيلَةِ، الَّتِي تُذَكِّرُنِي بِحُبِّ الْيَابَانِيِّيْنِ لِلطَّبِيعَةِ وَبِخَاصَّةِ فَنِّ تَنْسِيقِ الزُّهورِ " إِيكِيبَانا " حَيْثُ الْاِهْتِمَامُ بِجَمَالِ الزُّهورِ وَتَنَاسُقِ أَلْوَانِهَا وَالْوِعَاءُ الَّتِي تُوضَعُ فِيهِ، وَأَيْضًا الْمَكَانُ الْمُحِيطُ بِهَا.

قَالَ أَكِيرَا: شُكْرًا

قَالَ آدَمُ: كَمَا وَعُدْتُكُمَا أَنَّنَا سَنَزُورُ أَمَاكِنَ تَارِيخِيَّةَ وَسِيَاحِيَّةَ فِي الْقَاهِرَةِ، سَيَكُونُ اللِّقَاءُ غَدًا فِي الثَّامِنَةِ صَبَاحًا لِبِدَايَةِ بَرْنَامَجِ الرِّحْلَةِ.

قَالَ رُوبُو: وَالْآنَ نَتْرُكُمَا لِتَنَاوُلِ طَعَامِ الْعَشَاءِ، وَنَلْتَقِى غَدًا.

قَالَتْ مِيكِي: مَا أَجْمَلَ هَذِهِ الْقَلْعَةَ! وَمَا أَجْمَلَ هَذِهِ الْمَآذِنَ الْعَالِيَةَ وَالْمُتَنَاسِقَةَ فِي تَنْظِيمِهَا.

قَالَ رُوبُو: إِنَّ قَلْعَةَ صَلَاَحَ الدِّينِ بُنِيَتْ فَوْقَ جَبَلِ الْمُقَطَّمِ، فِي عَامِ 572 هـ / 1176م.

قَالَ آدَمُ: وَهِي نَمُوذَجٌ لِلْعِمَارَةِ الْعَرَبِيَّةِ الشَّامِخَةِ لِموقِعها الْمُتَمَيِّزِ، وَجُدْرَانِهَا السَّمِيكَةِ، وَأَبْوَابِهَا الْقَوِيَّةِ، وَأَبْرَاجِهَا الْعَالِيَةِ، لِقَدَّ كَانَتْ رَمْزًا لِلْقُوَّةِ الْحَرْبِيَّةِ فِي العصور الْوُسْطَى. قَالَ أَكِيرَا: الْمُنَاظِرُ مِنْ هُنَا جَمِيلَةٌ، وَتُتِيحُ لِلزَّائِرِينَ مُشَاهَدَةَ مَنَاظِرٍ خَلَّابَةٍ لِلْقَاهِرَةِ.

قَالَ رُوبُو: لِقَدَّ شَهِدَتِ الْقَلْعَةُ مَصَاعِبَ خِلَالَ أَحْدَاثٍ تَارِيخِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي العُصُورِ الأَيُوبِيَةِ وَالْمَمْلُوكِيَّةِ، وَزَمَنِ الْحَمْلَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ عَلَى مِصْرَ سَنَةِ 1798م، وَلَكِنَّهَا ظَلَّتْ قَوِيَةً مُتَمَاسِكَةً.

قَالَ آدَمُ: وَنَحْنُ نَعْتَزُّ بِهَا، وَلِذَلِكَ تَمَّ تَرْمِيمِهَا وَالْمُحَافَظَةُ عَلَيْهَا لِأَنَّهَا مَنْ تُرَاثِ مِصْرَ وَالْعَالَمَ.

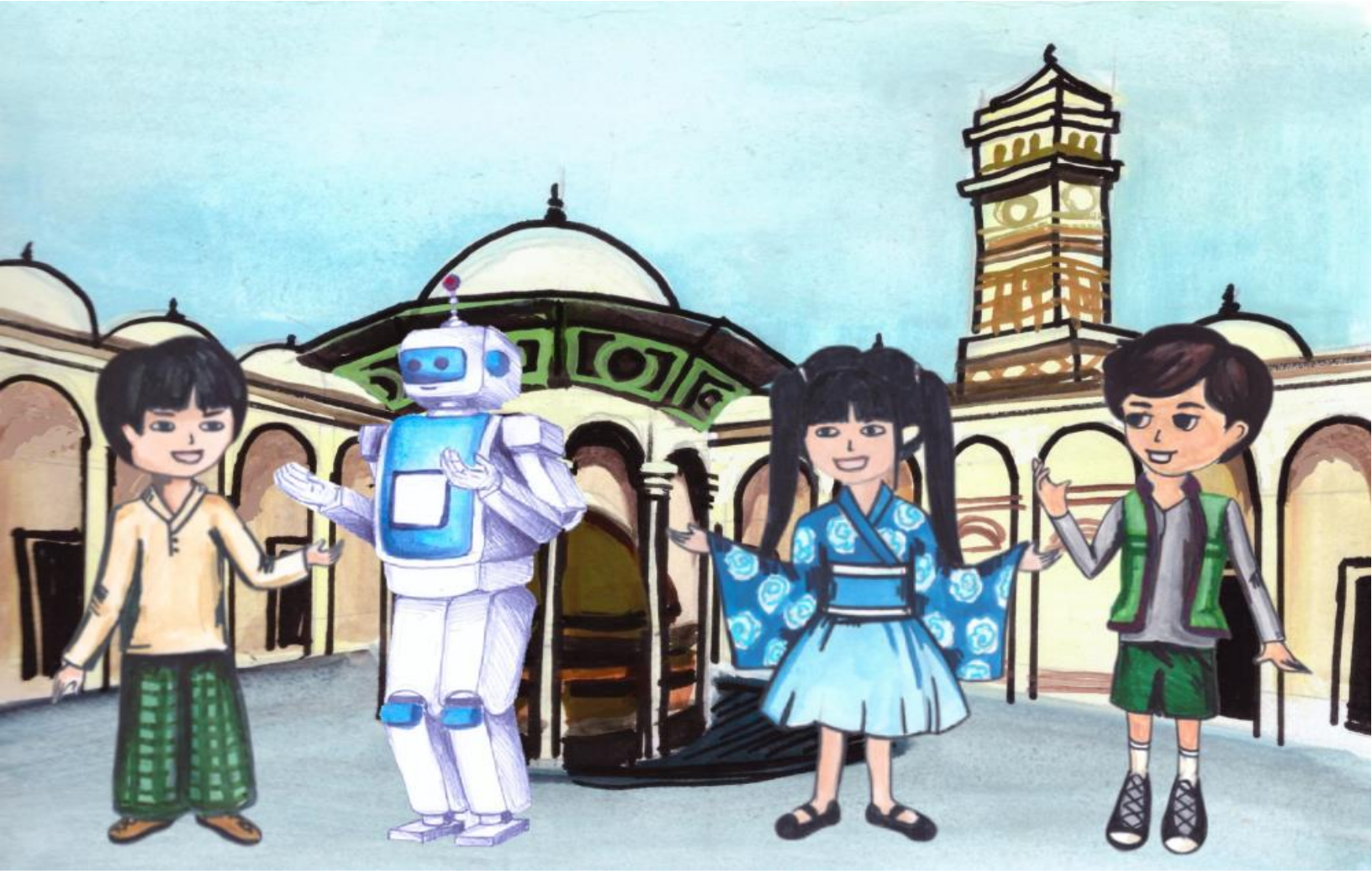

وَفِى دَاخِلِ الْقَلْعَةِ، زَارَ الْجَمِيعُ قَصْرَ الْجَوْهَرَةِ الْمُزَيَّنِ بِالزَّخَارِفِ وَالْأَلْوَانِ وَالنُّقُوشِ الْعُثْمَانِيَّةِ.

يُوجِدُ بِالْقَصْرِ قَاعَةُ السَّاعَاتِ الَّتِي تَضُمُّ مَجْمُوعَةً مِنَ السَّاعَاتِ النَّادِرَةِ الْجَمِيلَةِ فِي أَشْكَالِهَا، وَدِقَّةِ صَنْعَتِهَا.

وَفِى الْخَارِجِ شَاهَدُوا جَامِعَ مُحَمَّدْ عَلَىّ، وَوَقَفُوا فِي فِنَاءِ الْمَسْجِدِ يَسْتَمْتِعُونَ بِالْهَوَاءِ الْجَمِيلِ وَالشَّمْسِ السَّاطِعَةِ.

قَالَ آدَمُ: لِقَدَّ بَنَى هَذَا الْمَسْجِدَ مُحَمَّدُ عَلِيٌّ بَاشَا فِي الْفَتْرَةِ مِنْ 1830م إِلَى 1848م عَلَى الطِّرَازِ الْعُثْمَانِيِّ.

قَالَ رُوبُو: وَيُدْعَى أَحَيَّانَا بِمَسْجِدِ الْمَرْمَرِ أَوِ الألَبسترِ لِكَثْرَةِ اِسْتِخْدَامِ هَذَا النَّوْعِ مِنَ الرُّخَامِ فِي جُدْرَانِهِ.

وَفى جَوْلَةٍ سِيَاحِيَّةٍ بِنَهْرِ النِّيْلِ، شَاهَدَ أَكِيرَا ومِيكِي الْمَرَاكِبَ الشِّرَاعِيَّةَ وَهِي تَسْبَحُ فِي الْمَاءِ، وَتُرَفْرِفُ فَرَحًا، وَعَلَى مَبْعَدَةٍ، كَانَ بُرْجُ الْقَاهِرَةِ يُطِلُّ شَامِخًا، وَالْفَنَادِقُ الْفَاخِرَةُ وَالْعَمَارَاتُ الْحَدِيثَةُ تُزَيِّنُ جَانِبِيَّ النَّهْرِ.

قَالَتْ مِيكِي: آهٍ مَا أَرْوَعَ هَذِهِ الشَّمْسَ الْمُشْرِقَةَ وَالْهَوَاءَ الْجَمِيلَ! أَنْتُمْ مَحْظُوظُونَ بِهَذَا الْجَوِّ فِي مِصْرَ يَا آدَمُ. عَلَيْكُمْ أَنْ تُحَافِظُوا عَلَى هَذَا النَّهْرِ.

قَالَ أَكِيرَا: لَقَدْ قَرَأْتُ فِي كِتَابِ التَّارِيخِ مَكْتُوبٌ عَلَى جُدْرَانِ الْمَعَابِدِ، أَنَّ الْإِلَهَ حَابِى يَرْمُزُ لِنَهْرِ النِّيْلِ، وَهُوَ يَعْنِى الْحَيَاةَ وَالْخَيْرَ، وَمَنْ يُلَوِّثُ مَاءَ النِّيْلِ سَيُصِيبُهُ غَضَبُ الْإِلَهِ.

قَالَ آدَمُ: نَعَمْ صَحِيحُ، لِهَذَا أَنَا مُشْتَرَكٌ فِي " جَمَعِيَّةِ مُحِبِّيِّ النِيْلِ " وَنَحْنُ نَعْمَلُ عَلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَى هَذَا النَّهْرِ الْعَظِيمِ، وَالَّذِي هُوَ وَاحِدٌ مِنْ أَطْوَلِ أَنْهَارِ الْعَالَمِ.

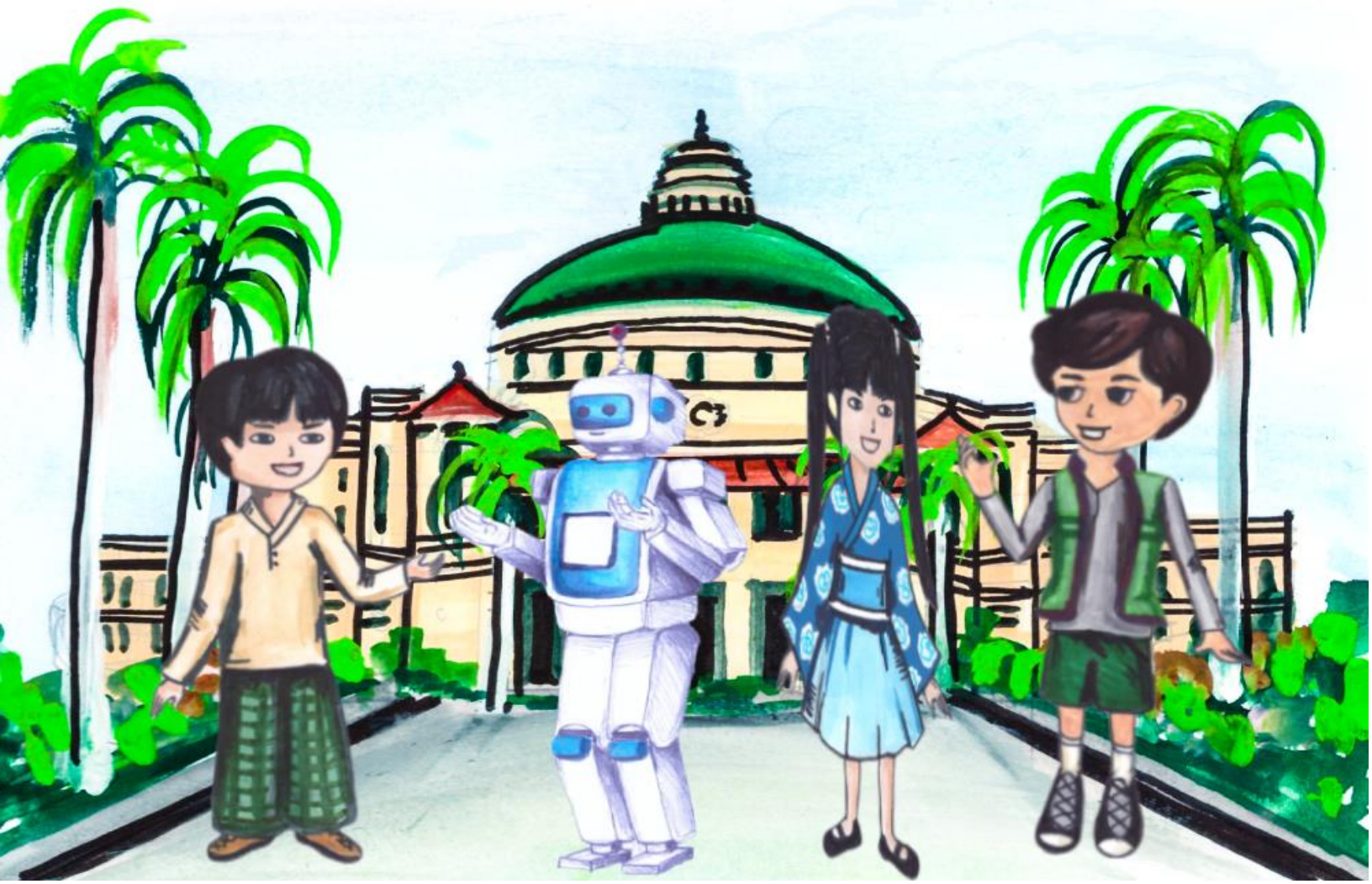

وَأَمَامَ قُبَّةِ جَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ قَالَ آدَمُ: نَحْنُ فِي جَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ وَهِي ثاني أَقْدَمَ الْجَامِعَاتِ الْمِصْرِيَّةِ، بَعْدَ جَامِعَةِ الْأَزْهَرِ، وَالثَّالِثَةُ عَرَبِيًّا بَعْدَ الْقَرَوِيِّينَ بِالْمَغْرِبِ.

قَالَ رُوبُو: لَقَدْ تَخَرَّجَ مِنْهَا شَخْصِيَاتٌ عَالَمِيَّةٌ مِثْلَ الرِّوَائِيِّ نَجِيبُ مَحْفُوظْ الَّذِي حَصَلِ عَلَى جَائِزَةِ نُوبِلْ فِي الْآدَابِ عَامَ 1988، وَدُ. مَجْدِي يَعْقُوبْ جَرَّاحُ الْقَلْبِ الْعَالَمِيِّ الْحَاصِلِ عَلَى لَقَبِ " سِير " مِنْ مَلِكَةِ إِنْجلترَا، وَدُ. بُطْرُس بُطْرُس غَالَى الْأَمِينُ الْعَامُّ السَّادسُ لِلْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ.

قَالَتْ مِيكِى: وَأَيْضًا السَّيِّدَةُ يُورِيكو كُويكِى عُمْدَةُ طُوكِيُو الْآنَ، هِي خِرِّيجُ كُلِّيَّةِ الْآدَابِ مِنْ هَذِهِ الْجَامِعَةِ، وَلَقَدْ ذَكَرَتْ فِي بَرْنَامَجِ للتليفزيون الْيَابَانِيَّ أَنَّهَا تَعْتَزُّ بِدِرَاسَتِهَا فِي مِصْرَ.

قَالَ آكيرا: أَنَا سَعِيدٌ أَنْ أَزُورَ هَذِهِ الْجَامِعَةَ الْعَرِيقَةَ الَّتِي يَأْتِي إِلَيْهَا الطُّلَّابُ مِنْ مُخْتَلِفِ دُوَلِ الْعَالَمِ، لِتَلْقِى الْعِلْمَ. إِنَّ الْمُجْتَمَعَ لَا يَتَطَوَّرُ إِلَّا بِالْعِلْمِ، وَإِتْقَانِ الْعَمَلِ.

فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي، وَصَلَ الْجَمِيعُ إِلَى أَهْرَامَاتِ الْجِيزَةِ الثَّلَاثَةِ، خَوْفُو وخفرع ومنكاورع.

الْمَكَانُ مُزْدَحِمٌ بِأَفْوَاجِ سِيَاحِيَّةٍ مِنْ بُلْدَانٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَقَفَ كُلٌّ مَنْ آكِيرَا ومِيكِي فِي حَالَةٍ مِنَ الْاِنْبِهَارِ لِتَوَاجُدِهِمَا بِجِوَارِ إِحْدَى عَجَائِبَ الْعَالَمِ.

قَالَتْ مِيكِي مُنْدَهِشَةً: يَا لَهَا مِنْ رَوْعَةٍ، هُنَا يَتَوَقَّفُ الْخَيَالُ أَمَامَ هَذِهِ الْأَهْرَامَاتِ الشَّامِخَةِ الَّتِي تَتَحَدَّى الزَّمَنَ. رَغْمَ التَّقَدُّمِ الْعِلْمِيِّ إِلَّا أَنَّهُ لَا أَحَدَ يَعْرِفُ سِرَّ طَرِيقَةِ بَنَّاءِ الْأَهْرَامَاتِ حَتَّى الْآنَ.

قَالَ أَكِيرَا: هَذَا الْإِبْدَاعُ يُذَكِّرُنِي بِسُورِ الصِينِ الْعَظِيمِ.

قَالَ رُوبُو: هَذَا لَيْسَ غَرِيبًا عَلَى حَضَارَاتٍ مِثْلَ الصِينَ وَمِصْرَ، لِأَنَّهُمَا كَانَا يُؤَمِّنَانِ بِبِنَاءِ الْإِنْسَانِ مِنْ خِلَالِ قِيَمِ الْمَعْرِفَةِ وَالْخَيْرِ وَالْجَمَالِ.

قَالَتْ مِيكِي: أَبِي الْهَوْلِ، حَارِسُ الْأَهْرَامَاتِ، وَأَحَدُّ أَكْبَرِ وَأَقْدَمِ التَّمَاثِيلِ فِي الْعَالَمِ، يَا لَهُ مِنْ كَائِنٍ أُسْطورِيٍّ!

قَالَ رُوبُو: إِنَّ تِمْثَالَ أَبُو الْهَوْلِ قَدْ تَمَّ بِنَاؤُهُ فِي حَوَالِيَّ 2500 ق.م تَقْرِيبًا فِي عَهْدِ الْمَلِكِ خفرع بَانَي الْهَرَمَ الثاني.

قَالَ أَكِيرَا: وَلَكِنْ يَا آدَمُ، لِمَاذَا أَبُو الْهَوْلِ رَأْسُ إِنْسَانٍ وَجَسَدُ أَسَدٍ؟

قَالَ آدَمُ: إِنَّ ذَلِكَ رَمْزاً لِلْحُكْمَةِ وَالْقُوَّةِ، لَيْسَ هَذَا فَقَطْ إِنَّمَا الْأَهْرَامَاتُ وَأَبُو الْهَوْلِ لهم عَلَاَّقَةٌ بِعُلُومِ الْهَنْدَسَةِ وَالرِّيَاضِيَّاتِ وَالطَّبِيعَةِ وَالْفَلَكِ الَّتِي بَرَعَ فِيهَا عُلَمَاءُ مِصْرَ الْقَدِيمَةِ.

وَفِى الْمُتْحَفِ الْمِصْرِيِّ بِقَاعَةِ الْمَلِكِ تُوتَ عَنخِ آمون وَقْفَ الْجَمِيعُ مَبْهُورِينَ أَمَامَ قِنَاعِ أَشْهَرَ مُلُوكِ الْفَرَاعِنَةِ.

قَالَ أَكِيرَا: إِنَّ حَيَاةَ هَذَا الْمَلِكِ كَانَتْ غَامِضَةً، مِمَّا جَعَلَتِ الْقِصَصَ وَالْأَفْلَامَ وَأَلْعَابَ الْفِيدْيُو تَبْحَثُ عَنْ حَلِ لُغْزِ ذَلِكَ الْفِرْعَوْنِ، وَتُحَاوِلُ الْإِجَابَةَ عَلَى أَسْئِلَةٍ كَثِيرَةٍ عَنْ تَارِيخِ حَيَاتِهِ.

قَالَ آدَمُ: وَالْأَجْمَلُ هُوَ اِكْتِشَافُ الْعَالِمِ الْبِرِيطَانِيِّ هوارد كَارْتِرَ عَامِ 1923 مَقْبَرَتَهُ بَوَادِي الْمُلُوكِ بِالْأُقْصَرِ، كَانَتْ كُنُوزُهَا كَامِلَةً سَلِيمَةً؛ تَوَابِيتَ مُذْهَبَةٍ، وَمُومِيَاءَ تُوتٍ، وَأَقْنِعَةً وَقَلَائِدَ وَخَوَاتِمَ، وَكُرْسِيَّ الْعَرْشِ، وَعَرَبَةً حَرْبِيَّةً، وَغَيْرَ ذَلِكَ مَنْ أَدَوَاتِ الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ.

قَالَ رُوبُو: وَمِنِ الْمُدْهِشِ أَنَّهُ عَامُ 2010 وَمِنْ خِلَالِ اِختبَارَاتِ الْحِمْضِ النَّوَوِيِّ DNA تَبَيَّنَ أَنَّ تُوتَ عَنخِ آمون هُوَ اِبْنُ الْمَلِكِ أخناتون.

وَفِى الْمَسَاءِ كَانَتْ سَهَرَةٌ مُمْتِعَةٌ فِي مَسْرَحِ الْأَطْفَالِ حَيْثُ اِسْتَمْتَعَ الْجَمِيعُ بالأغاني وَالتَّمْثِيلِ لِمَسْرَحِيَّةِ " زِيزُو دِيجِيتَالِ " وَالَّتِي تُنَاقِشُ مَوْضُوعَ الصِّرَاعِ بَيْنَ عَالَمِ الرُّوبُوتَاتِ وَعَالَمِ الْإِنْسَانِ.

قَالَ رُوبُو هَامِسًا: يَا لَهَا مِنْ فِكْرَةٍ مُعَبِّرَةٍ عَنْ وَاقِعِ عَالَمِنَا، وَلَكِنْ لِمَاذَا الصِّرَاعُ، لِيَكُنْ مَا بَيْنَنَا تَكَامُلٌ، لِكَيْ نُطَوِّرَ الْحَيَاةَ مَعًا إِلَى الْأَفْضَلِ.

قَالتَ مِيكِى مُبْتَسِمَةً: أَنَا مَعَكَ فِي هَذَا الْقَوْلِ يَا رُوبُو، فَالْحَيَاةُ تَتَقَدَّمُ بِالتَّعَاوُنِ، وَلَكِنْ لِمَنْ هَذِهِ الصُّورَةُ الَّتِي يَحْمِلُهَا الْمُمَثِّلُ؟

قَالَ آدَمُ: إِنَّهَا لِلْعَالَمِ الْمِصْرِيّ د. أَحْمَدُ زُوِيلِ الْحَاصِلُ عَلَى جَائِزَةِ نُوبْل فِي الْفِيزِيَاءِ عَامَ 1999 وَذَلِكَ لِإِكْتِشَافِهِ تَفَاعُلَاتٍ جَدِيدَةً دَاخِلَ الذَّرَّةِ. إِنَّهُ نَمُوذَجٌ مَشْرِفٌ لِطَالِبِ الْعِلْمِ.

فِي مَطَارِ الْقَاهِرَةِ، وَدَعَا آدَمُ ورُوبُو أَصْدِقَاءَهُمَا مِيكِى وأكِيرَا، وَتَمَّنَا لَهُمَا رِحْلَةً مُمْتِعَةً إِلَى أَرْضِ الْوَطَنِ.

قَالَتْ مِيكِى: لَقَدْ مَرَّ الْوَقْتُ بِسُرْعَةٍ.

قَالَ أَكِيرَا: هَكَذَا يَمَرُّ الْوَقْتُ الْجَمِيلُ.

قَالَ آدَمُ: لَقَدْ سَعِدْنَا مَعَكُمَا، وَأَتَمَنَّى أَنَّ تَكُونَ هُنَاكَ فُرْصَةٌ آخرَى لِزِيَارَةِ مِصْرَ.

قَالَ أَكِيرَا: سَنَعُودُ لِأَنَّهُ كَمَا تَقُولُونَ " مَنْ يَشْرَبُ مِنْ مَاءِ النَّيْلِ يَعُودُ إِلَيْهِ"، نَعَمْ سَنَعُودُ لكَى نُشَاهِدَ بَلَدَكُمْ الْجَمِيلَ، بَلَدَ الْحَضَارَةِ وَالسَلَامِ.